الحربية ضد لبنان والمقاومة الى أعلى درجات التصعيد في الوقت الـذي التزم فيـه الفدائيون بموقفهم الجديد ـ منذ ايلول الماضي ـ على الحدود الجنوبية ، فكـانت هجماتهم الوحشية على الجنوب اولا ، ثم على الشمال في البداوي والنهر البـارد ، واخيرا في قلب العاصمة اللبنانية نفسها .

ولكن لكي لا نتيه بالاستطراد نعود للسؤال حول ما يريده الفلسطينيون من لبنان وما ينسبه البعض زورا لهم في مجال تبرير ضربهم وتصفيتهم أمام المواطنين البسطاء الذين لا يعرفون الحقائق .

● يقول هذا البعض :

ـ المقاومة في لبنان تسيست ، وأسلمت زمام أمرها لليسار اللبناني الذي يحاول الافادة من قدراتها العسكرية لتحقيق أهدافه المحلية للاطاحة بالنظام او للضغط عليه من أجل تحقيق تغييرات اجتماعية .

في مجال الرد على هذه النقطة بالذات يقول قادة المقاومة وكل الملتزمين بها ، ان المقاومة لم تختر اصدقاءها في لبنان ولا في خارج لبنان . اصدقاؤها هم الذين اختاروها من بين القوى السياسية المتاضلة ، فالتفوا من حولها ومحضوها كل دعم وتأييد .

الخطأ ، ان كان ثمة خطأ ، ليس خطأ المقاومة ولا خطأ اصدقائها ، وانما خطأ الذين يأخذون على هذا التحالف قيامه ويحاولون اليوم ضربه وتفسيخه ، بدلا من أن يبادروا هم لاعلان دعمهم وتأييدهم للمقاومة .

لماذا لم يتقدم « اليمين » اللبناني لتأييد المقاومة ودعمها وحمايتها من أعدائهـا ، ان للمقاومة خارج الساحة اللبنانية صداقات وطيدة مع الكثيرين ممن لا يمكن تصنيفهم الا على حساب اليمين ، واليمين الملكي العريق احيانا .

ان قيادة المقاومة ، رغم ما يساق ضدها من انتقادات قاسية حول صداقاتها هذه لـم تأبه لهذه الانتقادات ولم تستسلم لها . بل على العكس ، فقد كانت المقاومة اول من طرح مفهوما جديدا لليسار واليمين في المنطقة العربية عندما فرضت اولوية الصراع القومي من أجل استرداد الارض قبل أي صراع اخر . ولم يكن وصول المقاومة لمثل هذه القناعة نتيجة ضغط او اكراه او تسلط فصيل من فصائلها على فصيل آخر ، انما كان نتيجة ممارسات وتجارب وحوارات ديمقراطية تحفل بها مجالسها الوطنية بما ورد فيها من مداخلات ومرافعات .

يبقى في مجال الرد على هذه النقطة ، الحديث عن « تسييس » المقاومة . والواقع ان هذا الحديث تغلب عليه سطحية وسذاجة تثيران الدهشة . فالذيـن يتصورون أو يريدون ان تكون المقاومة زندا بلا عقل وبندقية بلا هدف سياسي هم اما جهلة موغلون في الجهل او خبثاء اغبياء لا في حق المقاومة وحسب بل وفي حق انفسهم وفي حق مصالحهم . هؤلاء غاب عنهم ما اراد الاستعمار والصهاينة ان يغيب عنهم وعن العالم كله ، وهو أن هناك شعبا متكاملا هو شعب فلسطين ، وان لهذا الشعب ، ككل شعوب الدنيا ، عقله السياسي وزنده المحارب ومؤسساته الاخرى .

حركة المقاومة ليست عصابة مسلحة ، ولا جهازا حربيا ملحقا لهذه الدولة او تلك ، لهذا المرجع او ذاك . حركة المقاومة هي ثورة متكاملة لم تحمل البندقية عبثا بل من اجـل اهداف سياسية محددة ، منها ما هو مرحلي ومنها ما هو استراتيجي . ولن تكون الا كذلك . وباللحظة التي تتجرد فيه من « التسييس » المشار اليه ستنتحر وتمـوت ، وبالتالي تستحق مثل هذه النهاية .

يبقى من النقطة اياها ، الحديث عن تسليح اليسار اللبناني عـن طريق المقـاومة . والحديث عن السلاح والتسليح قد يكون واردا في أي بلد عربي باستثناء لبنان ، بسبب